المحسنات البديعية في رسائل ابن برد الأصغر

Innovative improvements in the letters of ibn bard Al- Asghar

قيس سعدون علي
مدرس مساعد
تربية نينوى– قسم تلكيف
د. مثنى عبدالله محمدعلي
أستاذ
جامعة الموصل– كلية التربية للعلوم الإنسانية –قسم اللغة العربية

Qais Saadoon Ali
Assistant lecturer
Nineveh Education - Telkaif Department
Dr. Muthanna Abdullah Mohammad Ali
professor
University of Mosul - College of Education for Human Sciences - Department of Arabic Language

qaissaadon95@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المحسنات البديعية، السجع، الازدواج، الجناس، الطباق، المقابلة

Keywords: innovatie improvements, assonance, doublis, alliteration, couterpoint

الملخص

يهدف البحث إلى الكشف عن المحسنات البديعية التي كان لها دور كبير في بناء رسائل ابن برد، إذ ساهمت المحسنات البديعية في تزيين رسائل ابن برد وأكدت معانيها وزادتها رونقاً وجمالاً وبهاء، وأهتم الكاتب بالألفاظ وزخرفتها كما أهتم بالجمل والعبارات، وقد تناولت بعض الدراسات رسائل ابن برد، إلا أننا لم نجد دراسة وقفت عند المحسنات البديعية والتي أراد ابن برد من خلال توظيفها التأثير في المتلقي، فضلاً عن غاية جمالية أراد أن يضيفها على نصه باستعماله المحسنات اللفظية والمعنوية.

Abstract

The research aims to reveal the creative benefactors that had a major role in constructing Ibn Burd's messages, as the creative benefactors contributed to decorating IbnBurd's messages, confirmed their meanings, and increased them with elegance, beauty, and splendor. However, we did not find a study that stopped at the creative benefactors that IbnBurd wanted through its application to influence the recipient, as well as an aesthetic goal that he wanted to add to his text by using verbal and moral enhancers.

توطئة:

تعد المحسنات البديعية إحدى أهم الوسائل التي يعتمد عليها الأديب في بناء نصه؛ لذلك لابد من معرفة ما تحويه هذه النصوص من محسنات بديعية تضفي على النص إيقاعاً موسيقياً جميلاً ومؤثراً، وقد تنوعت المحسنات البديعية في رسائل ابن برد بين السجع والازدواج والجناس والطباق والمقابلة، إذ ساعده ذلك على إبراز قدرته وبراعته الأدبية فضلاً عن إيصال ما يجول في خاطره من أفكار إلى المتلقي على نحوٍ مؤثر؛ لتكون رسائله ذات طابع جمالي وفني، وأهتم الأدباء الأندلسيون بفن البديع لأنه يصور الحياة الأندلسية "بزينتها وزخرفتها وجمالها ورياحينها وورودها، وأنهارها وحدائقها، وقصورها ذات اللوحات الأخاذة، والمناظر الخلابة، وكان البديع يحكي البيئة الأندلسية بمظاهرها وصنوفها"(١)، وفي هذا المبحث سنقف عند أهم المحسنات البديعية التي شاعت في رسائل ابن برد.

(١) البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، محمد بركات حمدي: ١٤٥.

أولا: السجع

يعد السجع من المحسنات اللفظية، وأحد أهم السمات الأسلوبية في النثر بصورة عامة، وقد عُرّف بتعريفات عدة تصب كلها في قالب واحد: هو توافق فاصلتين في الحرف الأخير، وهو "طريقة في الإنشاء، وسارت منذ القدم في النثر العربي، وراجت كثيراً في عصور التنميق مع ما راج من فنون بديعية. وهي تقوم على اتفاق فاصلتين الكلام في حرف واحد من التقفية"(١).

وعَرَّف الخطيب القزويني السجع بقوله: "تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي: الإسجاع في النثر كالقوافي في الشعر"(٢).

ظهر السجع منذ عصر ما قبل الإسلام، وكان له منزلة خاصة، وظهر نوع آخر من السجع المتكلف سُمي بسجع الكهان، وعند ظهور الإسلام نهى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عن سجع الكهان؛ لأنه يخالف تعاليم الإسلام، وبقى السجع قوياً مطبوعاً ولا سيما في الحِكَمِ والوصايا، وغير ذلك من فنون القول حتى أواسط القرن الرابع الهجري إذ عدل القوم عن الأسلوب الفطري المسجوع، ومالوا إلى الزخرفة والزينة وليس في ذلك السجع فقط بل في فنون البلاغة المختلفة(٣).

مارس كُتَّاب الأندلس السجع ولم يكونوا على درجة واحدة في استعماله والإجادة فيه، وقد يرجع ذلك إلى عوامل عديدة منها ثقافية، ونفسية، وبيئية، فضلاً عن اختلاف الأغراض والموضوعات التي يعالجونها(٤).

وكان السجع في رسائل ابن برد قوياً ومطبوعاً، قائماً على التنويع في الفواصل، ولم يلتزم حرفاً واحداً في جميع الفواصل، وإنما كان ينوع بين حرف السجعة، ملائمة للمعنى والموضوع التي يعالجونها، والتي أعطت نغماً موسيقياً جميلاً يطرب له الأذن ويجذب المتلقين نحو النص.

---

(١) المعجم المفصل في اللغة والأدب، آميل بديع يعقوب وميشال عاصي : ٢٩٦/٢.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٩٦.

(٣) ينظر: علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، بسيوني عبد الفتاح: ٢٩٨-٣٠٠.

(٤) ينظر: النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، حازم عبدالله خضر: ٤٥٤.

ورد السجع بأنواعه الثلاثة في رسائل ابن برد، ومنه السجع المتوازي* الذي ورد كثيراً في رسائله، إذ يقول في رسالة السيف والقلم: "**وإن السيف والقلم لمّا كانا مصباحين يهديان إلى القصد، من بات يَسري إلى المجد، وسُلّمين يلحقان بالكواكب، ومن ارتقى لساميات المراتب، وطريقين يشرعان نهج الشرف لمن تقوى إليه، ويجمعان شمل الفخر لمن تأشب عليه، ووسيلتين يرشفان العلى فم عاشقها، ويبسطان في وصال المنى يد وامقها...**"(١).

نلاحظ اتفاق السجعات في الوزن والروي (القصد، المجد)، (الكواكب، المراتب)، (إليه، عليه)، (عاشقها، وامقها)، فاستعمل ابن برد الألفاظ والعبارات التي تجمع بين السيف والقلم، والعلاقة وثيقة بينهما تقوم على الاتساق والانسجام كونهما يبحثان عن العلو والمجد، ويُرفع الأمم بهما، واستعمل الكاتب السجعات؛ لتوقظ انتباه المتلقي وجذب انتباهه، فضلاً عن أنها متناسبة مع المضمون، إذ كل هذه الألفاظ تدل على الصفات التي يتسم بها السيف والقلم. وجاءت السجعات في الموضع الذي يلائم المقام الذي ورد فيه، والمعنى هو الذي طلبه، ولا يمكن الاستغناء عنه في موضعه الذي جاء فيه(٢)، ومن السجع المتوازي في رسالة السيف والقلم "**إن الملوك لتبادر إلى دركي، ولتتحاسد في ملكي، ولتتوارثني على النسب، ولتغالي في على الحسب،فتكللي المرجان، وتنعلني العقيان، وتلحقني بخلل كحلل، وحمائل كخمائل، حتى أبرز الهندي يوم الجلاء، والروض غب السماء**"(٣).

نلاحظ اتفاق السجعات في الوزن والروي (دركي، ملكي)، (النسب، الحسب)، (المرجان، العقيان)، (الجلاء، السماء)، والأصوات (الياء، والباء، والنون، والهمزة) وما لهم من دلالة من خلال سياقاتهم يدل على الشدة والتأمل والتفكير بمنزلة السيف، إذ يستخدمه الإنسان وقت الشدة؛ فهو يحافظ على كرامة الإنسان وشرفه وعزه فضلاً عن نشر الأمن والسلام والمحافظة على الملك والدفاع عن الوطن ضد الأعداء، فجاءت السجعات ملائمة وموافقة للمعنى وأعطته جرساً موسيقياً جميلاً يطرب له الأذن ويجذب المتلقي نحو النص.

كما ورد السجع المتوازي في رسالة النخلة أيضاً، إذ يقول: "**حتى إذا أخذت الأرض زخرفها، وأبلغت زينتها، وبلغت غايتها، وأشبع القمر صبغها، وأحكمت الشمس نضجها،**

*السجع المتوازي: هو ما "اتفقت فيه الفاصلتان فقط وزنا وتقفية". علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع: ٢٩٣.

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، علي بن بسام الشنتريني: ٥٢٣/١.

(٢) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع، الشحات محمد أبو ستيت: ١١١.

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٥/١.

دببت إليها الضراء بصرامك، ومشيت نحوها الجهر بجرامك...، على حين نام السمار، وغفلت الجارة والجار"(١).

فابن بُرد يصف نخلة صديقه ونضجها وزينتها بأسلوب جميل، واستعمل السجع المتوازي لتكون الجملة الثانية صدى للأولى وتؤكدها دلالياً وترسخ المعنى في ذهن المتلقي، فضلاً عن أنها "عنصر من عناصر التناسب في الكلام، فالأسلوب مقسم إلى فقر مساوية، متشاكلة المقاطع، متشابهة الأوزان، متناسقة النغم، وهذا مؤد إلى ربط الكلام وتلاحمه"(٢).

ومن نماذج السجع المتوازي في رسالة (البديعة في تفضيل أهب الشاء على ما يفترش من الوطاء): "**ألهمك الله إلى مراشد الأمور، ومنحك صواب التدبير، وعرفك من بركة التواضع ما يدخلك في أهله، وقبح إليك من نقيضه الكبر ما يعدل بك عن سبله، وجعل أحب أسباب معايشك إليك، ما عاد قليلة بكثير المنفعة عليك. وما دعاتي هذا بحق استوجبته بالتسليم لمن إلى الدنيا سبقك، والى باكورة التجارب مد يده قبلك**"(٣).

نلاحظ توازياً في الفواصل وزناً وتقفية (أهله، سبله)، (إليك، عليك)، (سبقك، قبلك)، إذ يوضح الكاتب أهمية التواضع، ويدعو الله أن يرشده ويلهمه في تدبير الأمور ومعرفة الصواب، وأراد أن يوصل المعنى وما يجول في خاطره من أفكار إلى المتلقي بأسلوب جميل وبألفاظ تجذب المتلقي نحوه.

وكذلك استعمل الكاتب السجع بشكل متوازن في رسالة (البديعة في تفضيل أهب الشاء على ما يفترش من الوطاء) يعود السبب إلى حريته في التصرف بالفواصل، فضلاً عن مناسبتها لموضوع الرسالة، وأكثر من التضاد في هذه الرسالة؛ لأنه يوضح أهمية التواضع الذي هو نقيض التكبر، ولاشك أن الزينة والتأنق والإفراط فيهما عيب والتحرر المسرف عيب كذلك، ويجب أن يكون للمعنى السيادة والأولوية، وعدم الإسراف والإفراط في استعماله للسجع بل استعملها حسب ما يقتضيه المقام ويستدعيه المعنى وهذا دليل على قدرته الفنية في كتابة هذه الرسائل بأسلوب فني جميل.

وورد السجع المطرّف* أيضاً في رسائله، ومنها في رسالة السيف والقلم، إذ قال: "**إن ازدراءك بتمكن وجداني، وبخس أثماني، لنقص في طباعك، وقصر في باعك، ألا وإن الذهب**

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٩/١.

(٢) دراسات منهجية في علم البديع:١١١.

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:٥٣١/١-٥٣٢.

* السجع المطرّف: وهو "ما اختلفت الفاصلتان أو الفواصل وزناً واتفقت روياً". علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع.

معدنه في الحفر، وهو أنفس الجواهر، وللنار مكمنها في الحجر، وهي احدى العناصر..."[١].

نلاحظ اختلاف وزن كلمة (وجداني) عن(اثماني) وكذلك (طباعك) عن (باعك) و(الحفر) عن (الجواهر) و(الحجر) عن (العناصر)، وعلى الرغم من اختلاف وزن الكلمات إلا أن توافق الفواصل أضفى على النص شكلاً فنياً موسيقياً جميلاً، ولم يلتزم ابن برد بفاصلة واحدة في أكثر من فقرتين؛ ليزداد انسجام النص وتماسكه، فضلاً عن الحرية في توظيف المفردات التي تناسب السياق العام للنص؛ ليرد القلم اتهاماته بأسلوب هادىء ويصفه بالذهب والجواهر الثمينة؛ وليرفع من قيمته، ويبين فضائله بأسلوب فني مؤثر.

وورد السجع المطرف في رسالة النخلة أيضاً، ومنها: "**فأما نحن فرسمنا تلك العدة في سويداوات قلوبنا، ووكلنا بها حفظة خواطرنا**"[٢].

ومنها أيضاً: "**وأنت قد استوليت على عمة من عماتهم، تستبد بخيرها دونهم، وتمسك معروفها عنهم**"[٣].

فابن برد أعطى نفسه حرية التصرف في السجعات من دون الالتزام بوزن معين، إذ نلاحظ اختلاف وزن كلمة (قلوبنا) عن (خواطرنا) وأيضاً (عماتهم) عن (دونهم) وعن (عنهم)، إذ وظف هذه المفردات لعتاب صديقه لعدم إعطائه الرطب عند نضوجه، وساعد السجع على ترسيخ الفكرة وتأكيدها في ذهن المتلقي، واكتسى به اللفظ حلية بهية، وازداد به المعنى قوة وفخامة، وجعل الأسلوب مؤثراً في النفس، مستولياً على الإسماع والعقول[٤].

ومن السجع المطرّف في رسالة (البديعة في تفضيل أهب الشاء على ما يفترش من الوطاء): "**وفي اختلاف ألوانه تذكرة للناظر إليه، وعظة لمجيل بصره فيه، فما كان منه أسود ذكر بسواد الشباب، وقميص الفتوة، وطيب زمن الحداثة، فأبكى لفراقه، وقلة المتعة به، وما كان منه أبي ذكَّر ببياض المشيب، ونذير الرحلة ورائد الأجل، فجر إلى العبادة وبعث على صالح العمل**"[٥].

وظف الكاتب الفواصل المتفقة روياً والمختلفة وزناً (إليه، فيه)، (الفتوة، الحداثة)، (فراقه، به)، ووضح أهمية (الشاء) الجالس عليه وتتميز بألوان معبرة، فاللون الأسود يتذكر الناظر إليه أيام شبابه وقميص الفتوة وزمن الحيوية التي كان يتمتع به؛ فيتأثر لفراقه أيام

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٥/١.
(٢) المصدر نفسه: ٥٢٨/١.
(٣) المصدر نفسه:٥٣١/١.
(٤) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع: ١١٣.
(٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٣٤/١.

شبابه وقلة المتعة به، وأما اللون الأبيض فيتذكر الناظر إليه أيام الشيب ونهاية العمر، فيسرع إلى العبادة والتقرب من الله والعمل الصالح، فَعَّبر الكاتب عن المعنى بأسلوب مؤثر وبألفاظ جميلة قريبة من النفس، وساعد السجع المطرّف على تحقيق رنين موسيقي جميل وبأجراس متناغمة يتأثر بها المتلقي.

وورد السجع المرصع* أيضاً في رسائله ولكن ليس بالكثرة التي ورد بها السجع المتوازي، ومنها في رسالة السيف والقلم، إذ يقول: "**جعجعة رحى لا يتبعها طحن، وجلجلة رعد لا يليها مزن، في وجه مالك تعرف أمرته؛ وجه لئيم، وجسم سقيم، وغرب يفل، ودم يطل، ودموع سجام، كأنهن سخام، ورأس لم يتقلقل فيه لب، وجوف لم يتخضخض فيه قلب..**"(١).

وضع الكاتب كل جملة بما يقابلها ويوازنها ويناظرها في الجملة الثانية، جملة (جعجعة رحى لا يتبعها طحن) يوازن ويناظر جملة (وجلجلة رعد لا يليها مزن)، إذ بدأ رد السيف على القلم بذكر أفعال السيف بسفك الدماء وقطع الرؤوس، ويثبت بأنه يفعل ما يقول وينشر الأمن والسلام بقوته وأفعاله، واستعمل ابن برد سجعات كأنها ضربات متتابعة لتنبيه المتلقي؛ ولمعرفة قوة وأفعال السيف، وهذا يدل على أن هذه السجعات جاءت لخدمة المعنى، وأسهمت في ترسيخ الفكرة للمتلقي.

ومن السجع المرصع في رسالته (النخلة): "**فالعذر لا يضيق عنك، واللوم لا ينبسط إليك**"(٢).

فنلاحظ الرصع بين الجملتين (فالعذر لا يضيق عنك) يقابل ويوازن ويناظر الجملة (اللوم لا ينبسط إليك)، وهذا التساوي والتعادل حقق رنيناً صوتياً يجذب انتباه المتلقي ويرسخ فكرة لا عذر لصديقه ويعاتبه لعدم إعطائه الرطب، وهذا يدل على توظيفه للسجع في خدمة المعنى.

والجدير بالذكر أن ابن برد لم يوظف السجع من أجل الزخرف اللفظي فقط، بل المعنى هو الذي طلبه والمقام هو الذي يقتضيه، لذلك نلاحظ رسالة السيف والقلم ورد فيها السجع أكثر من رسائله الأخرى لأنه أراد أن يخرج هذه الرسالة بأسلوب فني رفيع يليق بمكانة ومقام المرسل إليه كيف لا وهو (الموفق بالله أبو الجيش المجاهد)، وهو من ملوك الطوائف

---

* السجع المرصع: هو "ان يكون ما في احدى القرنتين من الألفاظ أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى وزناً وتقفية...". علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع: ٢٩٢.

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٦/١.

(٢) المصدر نفسه: ٥٣٠/١.

وكان حازماً وشجاعاً، وعارفاً بالأدب ومحباً للعلم والمعرفة، ورد السجع بشكل أقل في رسالته (النخلة) و(البديعية في تفصيل أهب الشاء على ما يفترش من الوطاء)؛ لأن موضوعات هذه الرسائل عتاب ووصف تحتاج إلى توضيح من خلال المقارنات والتضاد لذلك أكثر منها، أما السجع فوظفه حسب ما يستدعيه المعنى ويتطلبه المقام، ويحقق رنيناً موسيقياً جميلاً يجذب المتلقي نحو النص، ولا يمكن الاستغناء عنه في موضعه الذي جاء فيه.

ثانيا: الازدواج

يعد الازدواج من الفنون اللفظية التي تكسب النص جمالاً ورونقاً وايقاعاً، وأكد بعض النقاد أهمية كبيرة لهذا الفن، فأبو هلال العسكري يؤكد على أهمية الازدواج، فيقول: "ولا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجاً، ولا تكاد تجد لبليغ كامل يخلو من الازدواج، ولو استثنى كلام عن الازدواج لكان القرآن؛ لأنه في نظمه خارج من كلام الخلق، وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات فضلاً عما تزاوج منه"(١).

والازدواج جزء من السجع أو قريب منه، والأفضل أن يكون كل فاصلتين على حرف واحد أو اثنين، أو ثلاثة، أو أربعة، ولا يتجاوز ذلك أحسن، وإن جاوز ذلك أنسب إلى التكلف، وكلما كانت الأجزاء متوازنة كانت أجمل(٢)، والفرق بينه وبين السجع أنه يشترط في السجع اتفاق الفواصل، أما الازدواج فيشترط فيه التوازن في الإيقاع الصوتي بين الجمل في الطول والرنين الموسيقي، ومن هنا كانت سمة ملازمة للكتابة النثرية منذ العصور المبكرة لنشأتها ومتأثرة بالقرآن الكريم وأسلوبه المؤثر المعبر بدقة ووضوح(٣)، وقد امتازت كتابة العديد من الكتاب في العصور الإسلامية والأموية والعباسية بهذا الفن الجميل(٤).

ومن الازدواج في رسالة السيف والقلم: "**أو كان أحد السهمين أنفذ مصيراً، أو راح أحد النجمين أضوأ تنويراً، أو غدت إحدى الزهرتين أندى غضارة، أو أمست إحدى البارقتين أسنى إنارة..**"(٥)، ومنه أيضاً: "**أفصح والبطل قد خرس، وابتسم والأجل قد عبس**"(٦)، **ومنها أيضاً**: "**احكم فأعدل، وأشهد فأقبل**"(٧)، وغير ذلك من الأمثلة، نلاحظ الجمل السابقة متوازنة

(١) كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري: ٢٦٦.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٩.
(٣) ينظر: النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين: ٤٦٣.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤٦٤.
(٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٣/١.
(٦) المصدر نفسه: ٥٢٤/١.
(٧) المصدر نفسه: ٥٢٤/١.

في الإيقاع الصوتي، إذ وازن بين (أو كان أحد السهمين أنفذ مصيراً، أو راح أحد النجمين أضوأ تنويراً)، (أو غدت إحدى الزهرتين أندى غضارة، أو أمست إحدى البارقتين أسنى إنارة)، و(أفصح والبطل قد خرس، وابتسم والأجل قد عبس)، و(أحكم فأعدل، وأشهد فأقبل). وأعطت هذه الجمل توازناً موسيقياً جميلاً وأضافت للرسالة رونقاً وجمالاً، وأبعدت الملل والسأم عن نفس المتلقي ما يجعل العواطف والمشاعر جياشة متأثرة، فضلاً عن إنها تحقق الترابط والانسجام والتلاحم بما يخدم المعنى المقصود ويبرزه، إذ برز الكاتب أهمية السيف والقلم على نحوٍ جميل وبأبهى صورة.

أكثر ابن البرد من استعمال الازدواج في رسائله، لما له من أهمية فهويضيف الرونق والجمال على العبارات والجمل، ومن الازدواج في رسالة النخلة، قوله: "**حتى إذا أخذت الأرض زخرفها، وأزينت زينتها، وبلغت غايتها، وأشبع القمر صبغها، وأحكمت الشمس نضجها، دببت إليها الصحراء بصرامك، ومشيت نحوها الجهر بجرامك، على حين نام السمار، وغفلت الجارةوالجار، وأبت بها إيابة الأسد بفريسته، وتحكمت فيها تحكمه في عنيزته**"(١).

نلاحظ التوازن في الإيقاع الصوتي بين الجمل، والتحول من نغم موسيقي إلى آخر ومن لحن عذب إلى آخر، وكذلك اكسب النص جمالاً وجذب المتلقي وعمل على إيصال أفكاره وما يجول في ذهنه، فهو يتكلم عن النخلة ويصف جمالها ونضجها وعينه عليها، ويعاتب صديقه؛ لعدم إعطائه من رطبها، كما اهتم الكاتب بالألفاظ وزخرفتها؛ ليوضح المعنى ويؤكده ويساعده على ربط وتلاحم عباراته "فالمعنى الأول للفظ الأول من القول يستدعي المعنى الثاني للفظ الثاني من القول، فبنى المقطع على هذه المزاوجة؛ فيتسق لفظياً، وينسجم معنوياً، ومن ثم تكون المزاوجة أداة – إذا لوحظت على مستوى النص – تربط جمل النص ومقاطعه فيوصف بالاتساق"(٢).

ومن الازدواج في رسالة (البديعة في تفضيل أهب الشاء على ما يفترش من الوطاء)، إذ قال: "**وأخاف عليك – شحاً بك – أن تستقبل بذم هذه الأهب كل مفترش لها، مغتبط بها، فلا تجده إلا شيخاً رائع الوسامة، أبيض الشعرة، أنس إخوانه، وحلس أسطوانه، قد حفظ المسائل، وملأ من إجازات الشيوخ الخزائن، تقصده الفتيات والفتيان، وتفديه الجارات والجيران، وتتنافس في حضوره أيام الزفاف، ويختص بصدور المجالس وطيبات الصحاف، أو معلماً ذا سبلةٍ طولى، وجبين أخلى، قد اثتمنته الملوك على ثمار قلوبها،**

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٩/١.

(٢) الاتساق والانسجام في المنزع البديعي، عدي عدنان محمد (بحث) : ٦٤.

وعماد ظهورها، وقطع أكبادها، يتوسط من صبيته قلب جيش، ويعيش بألطاف أمهاتهم أخصب عيش.."[١].

نلاحظ بناء رسالته بهذا التوازن والإيقاع الصوتي الجميل، واستعان بألفاظ جميلة وقدرة رائعة على تشكيل وتأليف جمل كلها تصب في أهمية التواضع واحترام المتواضع الذي يجلس على الصوف وعدم ذمه؛ لأنه لا تجده إلا شيخاً وسيماً عارفاً بأمور الدنيا ويعلم الفتيان والفتيات قراءة القرآن، وحافظاً للأمثال والحِكَم، ويتنافس الناس لحضور مجلسه والاستماع إليه، فبرع الكاتب في استعمال جمل وعبارات جميلة ورقيقة، "وهذه التشكيلة الصوتية تحدث امتاعاً للنفس وترويجاً لها، فلا يتسرب إليها الملل من جرّاء التركيز على لون واحد من موسيقى اللفظ"[٢]، بحيث تتأثر بها المشاعر والعواطف.

ثالثا: الجناس

يعد الجناس أحد المحسنات اللفظية البديعية، وأحد أهم السمات الأسلوبية في الشعر والنثر، والغاية من توظيف الجناس أنه يعطي انسجاماً في الصوت وترابطاً وتلاحماً في العبارات، والتماثل في الكلمات مما يجذب سمع المتلقي جاعلاً له تشويقاً لمعرفة دلالات هذه الكلمات المتشابهة في اللفظ والمختلفة في المعنى؛ لذلك يعد من أهم وسائل التعبير الفني.

وقد عرفه أحمد الهاشمي بقوله: "تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى"[٣]فيأتي الجناس في جزء من الكلام "نحو بيت من الشعر، والجزء من الرسالة أو الخطبة – كلمتين تجانس كل واحد منهما صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألف الأصمعي كتاب الأجناس"[٤].

والجناس نوعان: "جناس تام: ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور: نوع الحروف وعددها وهيئاتها... وغير تام: ما اختلفت فيه اللفظان المتجانسان في واحد أو أكثر من الأمور المذكورة"[٥].

يعد الجناس أحد الركائز الفنية التي أعتمد عليها ابن برد في بناء رسائله؛ لذلك نلاحظ جميع رسائله تحتوي على هذا اللون من الفنون اللفظية، وكان لازمة من لوازم رسائله، يساعده على ما يجول في خاطره من أفكار إلى المتلقي بأسلوب جميل ومؤثر.

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٣٥/١.

(٢) النثر الفني عند المترسلين من الشعراء (أطروحة دكتوراه) : ٢٢٨.

(٣) جواهر البلاغة: ٤٠٣.

(٤) كتاب الصناعتين: ٣٣٠.

(٥) علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع: ٢٧٢.

ورد الجناس بنوعيه في رسائل ابن برد، ومن أمثلة الجناس التام في رسالة السيف والقلم، قوله: "**وأدعى كل واحد منهما أن الفوز لقدحه، وأن الوري لقدحه**"(١).

نلاحظ الجناس التام في كلمتي (لقِدحه، لقَدحه)، فاللفظتان متفقتان في اللفظ ومختلفتان في المعنى، ومعنى القدح (بكسر القاف) يدل على سهم عليه رقم يستعملونه في الميسر (القمار) وهو الفائز (الرابح)، أما القدح (بفتح القاف) يدل على استخراج النار من حجر الصوان عندما يضربان ببعضهما، والسيف والقلم كلاهما يدعيان بأن الأولوية له وهو الذي يستطيع الفوز ويحقق التقدم وينهض من يعتمد عليه.

ومن الأمثلة أيضاً في رسالة السيف والقلم، قوله: "**إن مما نبرم به عقدنا وننظم عقدنا، ويستظهر به بعضنا على بعض...**"(٢).

نلاحظ الجناس في كلمتي (عقدنا، عقِدنا)،فهما متفقتان في اللفظ ومختلفتان في المعنى، فالأولى تدل على العقود والمواثيق التي تبرم وتنفذ بين المتفقين، كعقدِ الزواج والبيع والشراء وما إلى ذلك، بالقلم نكتب هذه العقود والمواثيق، وأما عقدنا (بكسر العين) يقصد بأن القلم يقضي على العقد والمشاكل التي تحدث نتيجة الاتفاقات التي أبرمت بواسطة القلم ويحافظ على الحياة الاجتماعية والاتفاقات الأساسية في المجتمعات.

برع ابن البرد في توظيف الجناس بما يتناسب مع الغرض، والمعنى الذي يجول في خاطر الكاتب هو بيان أهمية القلم والعلم ومكانتهما في المجتمع، وأسهم هذا الفن في الربط والتلاحم بين الجملتين، لما بين طرفيه من المماثلة الشكلية، وله وقع موسيقي مميز يطرب له الأذن، ويجذب له المتلقي، ويجعل الأسلوب مميزاً وذا أثر قوي في النفس(٣).

وورد الجناس غير التام بكثرة وفي جميع رسائله، ومنه ما جاء في رسالة السيف والقلم، إذ قال: "**ولما كثر تعارضهما، وطال تراوضهما، وقابل كل واحد منهما يجمعه جمعاً، وقرع بنبعهنبعاً، ولم ينثن أحد الصارمين كهاماً، ولا ارتد أحد العارضين جهاماً، تبادرا إلى السلم يعقدانلواءها، والى المؤالفة يردان ماءها؛ وقالا إن من القبيح أن تتشتت أهواؤنا، وتتصرف آراؤنا**"(٤).

ورد الجناس غير التام في (تعارضهما، تراوضهما)، (كهاماً، جهاماً)، (لواءها، ماءها)، (اهواؤنا، آراؤنا).

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٣/١.

(٢) المصدر نفسه: ٥٢٧/١.

(٣) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع: ٢٢٥.

(٤) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٧/١.

وجاء الجناس في السجع ليعطي ايقاعاً موسيقياً جميلاً يبعد الملل عن المتلقي، ووظف الجناس في خدمة المعنى، إذ يتحدث عن السيف والقلم ودورهما في الحياة في حال اجتمعا وتركا تعارضهما وافتراقهما، ويؤديان إلى التقدم والازدهار؛ وجاء الجناس مطبوعاً مقبولاً غير متكلف ولا مصنوعاً بل المعنى يقتضيه والمقام يستدعيه؛ ولذلك نلاحظ الأثر الجليل في الأسلوب، ساهم في إخراج الرسالة بهذا الشكل الفني الجميل(١).

ومن الجناس غير التام في رسالة (البديعة في تفضيل أهب الشاء على ما يفترش من الوطاء)، قوله: "**ثم أعلم أنها من معاهد صالحي السلف ورؤساء الحكمة، الذين كانوا بالدنيا أعرف، وعن زخارفها أعزف، وجاءت بذلك الأخبار، ونقله الأخيار**"(٢).

ومنها أيضاً: "**وإني وإن كان شأو سني أمد، وساعد زمني أشد، وكنت بالأيام أقطن، ولمسائل تجاريبها أفطن**"(٣).

فورد الجناس في العبارتين السابقتين في (أعرف، أعزف)، (الأخبار، الأخيار)، (أمد، أشد)، (أقطن، أفطن).

يتحدث الكاتب عن أهمية التواضع ويوظّف العبارات والمفردات بما يخدم المعنى المراد ليؤكد للمتلقي ما يجول في فكره، ويذكر بأن التواضع من أفعال وأقوال صالحي السلف ورؤساء الحكمة، إذ ساهم هذا الفن في تشويق النفس، وتنشيط الفكر، وإن تشابه الألفاظ يجذب سمع المتلقي ويميل إليه، فإن النفس تشوق إلى اللفظة الواحدة إذا كانت بمعنيين، وتتوقف إلى استخراج المعنيين المشتمل عليهما ذلك اللفظ، فصار للتجنيس وقع في النفوس(٤).

ومن الجناس غير التام في رسالة النخلة، قوله: "**ولقد كنت قبل صرامها أمنحها نظرالعاشق إلى المعشوق...، وأنا اليوم أبكي منها ربعاً خالياً، وبعد ثالثة أعذر عنها جالياً...**"(٥).

وظف الكاتب الجناس في (العاشق، المعشوق)، (خالياً، جالياً)، وهو يصف النخلة التي كانت عينه على رطبها وينظر إليها نظرة العاشق، خدمةً للمعنى، فضلاً عن أنه يعطي تجاوباً موسيقياً صادراً عن تماثل الكلمات تماثلاً كاملاً أو ناقصاً تطرب له الأذن وتهتز له

(١) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع: ٢١٦.
(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٣٣/١.
(٣) المصدر نفسه: ٥٣٢/١.
(٤) ينظر: جوهر الكنز، احمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي: ٩١.
(٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٩/١.

أوتار القلوب، فضلاً عن خلق الموسيقى الداخلية، وبناء ما بين ألفاظه من وشائج التنغيم ويُحدث مفاجأة وخداع الأفكار واختلاب الأذهان ويكون لطيفاً على مجاري الكلام(١).

وخلاصة القول ورد الجناس غير التام بكثرة في جميع رسائله؛ ليعطي لنفسه الحرية في التصرف بالألفاظ وتوظيفها بما يناسب مواضيع الرسائل وأغراضها، وأبدع في توظيف الجناس التام في المواضع التي جاءت فيها، ويدل ذلك على قدرته على التأليف؛ والانسجام والترابط والتلاحم؛ ليخرج النص بأبهى صورة.

رابعا: الطباق

من المحسنات البديعية المعنوية، وقد عرَّف علماء البلاغة الطباق، بأنه الجمع بين الشيء وضده، وله نوعان: إيجابي وسلبي، ويقال له "المطابقة والتطبيق والتضاد"(٢).

وأسماه أبو هلال العسكري المطابقة وعَرَّفهُ: بـ "الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة"(٣).

وقد اشتملت رسائل ابن برد على الطباق؛ لأنه يعد من أهم وسائل التعبير والتفكير الإنساني، فضلاً عن أهمية التضاد الذي "يؤدي إلى إبراز الدلالة المقصودة بشكل كبير في ذهن المتلقي.. تتمثل في شد انتباه المتلقي لعقد مقارنات بين الدلالات المتقابلة للوصول إلى الدلالة الناتجة عن تفاعلهما"(٤)، واستعان الكاتب بالتضادات لخدمة المعنى والموضوع الذي يكتب فيه، وأبرز المعنى بضده وأحدث أثراً نفسياً في المتلقي أساسه الحركة والانتقال من المعنى إلى ضده(٥).

كما أكثر ابن برد من استعمال فن الطباق في رسالة السيف والقلم، ومن ذلك: "**فقال السيف: عدنا من ذكر الطبيعة إلى ذكر الشريعة، ومن وصف الخصلة إلى وصف الملة، لا أسر ولكن أعلن، قيمة كل امريء ما يحسن. إن عاتقاً حمل نجادي لسعيد، وإن عضداً بات وسادي لسديد، وإن فتى اتخذني دليله لمهدي، وإن امرءاً صيرني رسيلة لمفدي، يشق مني**

(١) ينظر:علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع: ٢٨٧.

(٢) المصدر نفسه: ١٣٨.

(٣) كتاب الصناعتين: ٣١٦.

(٤) الحجاج ورسائله البلاغية في النثر العربي القديم: ١١٥.

(٥) ينظر: الحجاج ورسائله البلاغية في النثر العربي القديم: ١١٥.

الدجى بمصباح، ويقابل كل باب بمفتاح. أفصح والبطل قد خرس، وأبتسم والأجل قد عبس؛ أقضي فلا أنصف، وأمضي فلا أصرف، أزري بالوفاء، وأهتك اللأمة هتك الرداء"(١).

ورد الطباق بكثرة في العبارة السابقة، إذ وقع بين (أسر، أعلن)، (أفصح، خرس)، (دجى، مصباح)، (أبتسم، عبس).

فاستعمل ابن برد الطباق؛ لاستغراق الدلالة الشاملة في وصف أفعال السيف الذي ينصر المرء، ويكون كالمصباح الذي يضيء ظلمة الليل، ويكون مفتاحاً لكل باب ويبتسم من يعتمد عليه ليقضي على أعدائه، وينشر الأمن والسلام، وبواسطة الطباق قرب الصورة إلى المتلقي وأكد المعنى ووضحه، وجذب انتباه المتلقي إلى أهمية السيف واستخدام القوة في الحياة ليقضي على الباطل وينشر الحق.

ومن الطباق أيضاً في رسالة السيف والقلم، قوله: "**فقال القلم: نعوذ بالله من الحور بعد الكور، وقبحاً للتحلي بالجور. والخيانة تسود ما بيض الصفاء، وتكدر ما أخلص الإخاء، وتؤكد أسباب الفتن، وتضرب بقداح الفتن الحق أبلج، والباطل لجلج، إن تأبى النصفة فإنها في قدحها لمأمونا الطائر، محمودة الباطن والظاهر**"(٢).

نلاحظ الطباق في العبارة السابقة بين (الحور، الكور)، (تسود، بيض)، (الباطن، الظاهر).

أبدع الكاتب في رد القلم على السيف باستعمال الطباق؛ ليبين أهمية القلم ومساويء استعمال السيف الذي ينشر الفساد والفتن بين الناس بعد إصلاحها، ويؤكد بأن الحق واضح والحكم بالعدل واستخدام العقل في حلحلة المشاكل بعيداً عن السيف والقوة وسفك الدماء، إذ وضح ذلك ووصل ما يجول في ذهنه من أفكار إلى المتلقي بأسلوب جميل؛ لأنه يظهر المعنى ويقوى بالتضاد و"المقارنة بين الضدين، وتصور أحد الضدين فيه تصور للآخر، وعلى هذا فالذهن عند ذكر الضد يكون مهيئاً للآخر ومستعداً له، فإذا ردَّ عليه ثبت وتأكد فيه"(٣)، وهذه الطباقات جاءت متناسبة ومتناسقة مع المعنى ومتوافقة مع موضوع الرسالة، فضلاً عن أنها زينت به الرسالة وأعطت قيمة فنية وجمالية خاصة للرسالة.

ومن الطباق في رسالة النخلة، قوله: "**قال الفتى: يالإخواني في الخيبة، وشركائي في فوت الأمل...**"(٤)، ومنها أيضاً: "**فإذا تغيرت البسرة إلى الحمرة فهي شقحه...**"(٥). وقال

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٤/١.

(٢) المصدر نفسه: ٥٢٤/١.

(٣) دراسات منهجية في علم البديع: ٥١.

(٤) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٩/١.

(٥) المصدر نفسه: ٥٣٠/١.

أيضاً: "**فيا أبا عبدالله أمجدنا رطباً، نمجدك خطباً. هذا قليل من كثير.. ولعلك تحب أن تسمع شيئاً من منظوم الكلام في النخل يذيب من جمودك، ويولد عقيم جودك**"(١). نلاحظ الطباق في العبارات السابقة بين الكلمات (الخيبة، الأمل)، (البسرة، الحمرة)، (قليل، كثير)، (يولد، عقيم).

يعاتب الكاتب صديقه ويشعره بالخيبة منه، ويذكر بأنه كتب هذه الرسالة؛ ليحرك جموده ويترك بخله. وعن طريق تضاد الطباق قرب الكاتب الصورة إلى المتلقي بتوظيف هذه الثنائيات الجميلة، وجعل المتلقي يتفاعل مع النص ويجذبه ويشعر ما يشعر به الكاتب من مشاعر وأحاسيس. وفي الوقت نفسه برز ابن برد إمكانياته وقدراته الإبداعية في تطويع مفردات اللغة للفن القولي وإيصال الدلالة المؤثرة(٢).

ومن الطباق في رسالة (البديعة في تفضيل أحب الشاء على ما يفترش من الوطاء)، قوله: "**جل ما له عبت، وفيه قلت ورددت، وبه أبدأت وأعدت، من إيثاري في الصيف والشتاء، أهب الشاء، ومراوحتي منها في البرد والحر، بين البطن والظهر. وأي بساط منها أدل على التواضع وأعرب عن القناعة**"(٣).

وظّف ابن برد الطباق؛ ليوضح أهمية الشاء الذي يجلس عليه، ومجيء هذا التقابل؛ ليعطي دلالة الشمول وعدم اقتصار أهمية الشاء في مكان وزمان معين بل يستخدمه في الصيف والشتاء وفي الحر والبرد وبين البطن والظهر، ويؤكد بأن الجلوس على هذا الشاء فيها راحة ومتعة نفسية وجسدية، فضلاً عن إعطائها دلالات الورع والتقوى والزهد، إذ جميع هذه الصفات محمودة وأكد عليها الدين الإسلامي، و"يعد هذا التقابل من الأساليب البديعية التي يلجأ إليها المتكلم بهدف إحداث إيقاع تباين يترك أثراً جمالياً في المتلقي وإيصال دلالة قابلة للتعدد والتلون أو التفاضل"(٤)،واستعمل ابن برد تضاد الطباق في جميع رسائله؛ لأنه أدعى إلى تزيين الكلام وتنميقه، لما فيه من تنوع في الألفاظ يدفع السأم والملل، ويجدد الرغبة في السماع والمتابعة للرسالة ومضمونه، وهو أسهل من طباق السلب في الكلام، وجاء الطباق في رسائله عفو الخاطر بعيداً عن الثقل والمخالفة لمألوف الكلام العربي الصحيح(٥)، وجاءت

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٣١/١.
(٢) ينظر: علم البديع رؤية معاصرة وتقسيم مقترح، خالد كاظم حميدي: ١٣٧.
(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٣٢/١.
(٤) علم البديع رؤية معاصرة وتقسيم مقترح: ١٣٧.
(٥) ينظر: النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين: ٥١٠-٥١١.

بشكل متناسب مع موضوعات الرسائل بل المعنى هو الذي استدعاه والموقف هو الذي طلبه، وهذا يدل على براعته وقدرته الأدبية على تشكيل وبناء رسائله بأبهى صورة.

خامسا: المقابلة

يعد فن المقابلة من الفنون البديعية المعنوية، ومن أبرز الوسائل التي يعتمد عليها الأدباء؛ لما لها من أهمية في توضيح وتوكيد وتقريب المعنى للمتلقي وتساعد على الترابط والتناسب والتوازن بين المعاني والألفاظ، فضلاً عن أنها تعطي جرساً موسيقياً جميلاً، وتزيد الكلام حسناً وجمالاً ورونقاً.

واختلف البلاغيون في المقابلة فبعضهم جعلها فناً مستقلاً، وبعضهم جعلها متصلاً بالطباق، فالطباق إذا جاوز الضدين فهو مقابلة وهذا هو الراجح(١)، فالمقابلة هي: "أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب"(٢).

وعرف أبو هلال العسكري بإنها: "إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى أو اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"(٣).

بنى ابن برد رسالته (السيف والقلم) كلها على المقارنة والمقابلة بين السيف والقلم، إذ قارن الكاتب بينهما بأسلوب جميل وذكر خصائص ومميزات كل منهما، إذ يقول: "**ها الله أكبر أيها المسائل بدءاً يعقل لسانك، ويحير جنانك، وبديهة تملأ سمعك، وتضيق ذرعك. خير الأقوال الحق، وأحمد السجايا الصدق. والأفضل من فضله الله عزوجل في تتريله، مقسماً به لرسوله، فقال: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، وقال: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ [العلق: ٣-٤] نجل من مقسم، وعز من قسم، فما تراني، وقد حللت بين جفن الإيمان وناظره، وجلت بين قلب الإنسان وخاطره؟ لقد أخذت الفضل برمته، وقدت الفخر بأزمته**"(٤).

يبدأ الكاتب بذكر أهمية القلم وفضله، إذ ورد أهميته في كتابه العزيز في أكثر من مناسبة، فالفضل والفخر كله للقلم، ثم يذكر أهمية السيف الذي يعتمد عليه المرء ويشق طريقه نحو النصر وتحقيق أهدافه، إذ يقول: "**عدنا من ذكر الطبيعة إلى ذكر الشريعة، ومن وصف الخصلة إلى وصف الملة، لا أسر ولكن أعلن، قيمة كل امريء ما يحسن أن عاتقاً حمل نجادي لسعيد، وإن عضداً بات وسادي لسديد، وإن فتى اتخذني دليله لمهدي، وان امرءاً**

(١) ينظر: علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول ومسائل البديع: ١٥٤.
(٢) جواهر البلاغة: ٢٦٦.
(٣) كتاب الصناعتين: ٣٤٦.
(٤) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٤/١.

صيرني رسلة لمفدي؛ يشق مني الدجى بمصباح، ويقابل كل باب بمفتاح. أفصحُ والبطل قد خرس، وابتسم والأجل قد عبس؛ أفضي فلا أنصف، وأمضي فلا أصرف، أزري بالوفاء، وأهتك اللأمة هتك الرداء"[١].

فاستطاع الكاتب عن طريق المقارنة والمناظرة أن يبرز المعنى ويوضحه ويكون "قوياً مترابطاً، ففيها يتم ذكر الشيء ومقابله، وعقد مقارنة بينهما، فتتضح خصائص كل منهما، وتتحدد المعاني المرادة في الذهن تحديداً قوياً"[٢]، وزاد هذا الفن حسناً وجمالاً وبهاءً ورونقاً لرسالته.

ولم يستعن الكاتب بفن المقابلة في رسالته (النخلة) و(البديعة في تفضيل أهب الشاء على ما يفترش من الوطاء)، ويعود السبب إلى مواضيع هاتين الرسالتين فهما لا تحتاجان إلى هذا الفن واكتفى بتوظيف تضاد الطباق، وإن دلَّ ذلك على شيء فهو يدل على عدم استعانته بفنون البديع للحلية والزينة فقط بل الموقف هو الذي طلبه والمعنى استدعاه وساعده على التعبير وما يجول في خاطره من أفكار بدون تكلف.

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٥٢٤/١.

(٢) دراسات منهجية في علم البديع: ٦٧.

الخاتمة

بعد إنجاز هذا البحث تم التوصل إلى نتائج عدة أهمها:

١. أهتم ابن برد بالألفاظ وزخرفتها، كما اهتم بالجمل والعبارات من خلال المحسنات البديعية التي ساعدته على تشكيل رسائله وبنائها بشكل فني جميل.
٢. وجدنا حضوراً كبيراً للسجع في رسائله، إذ وظفه بأنواعه الثلاثة: المتوازي، والمطّرف، والمرصع، وأكثر منها في رسالته السيف والقلم؛ لأنه أراد أن يخرج هذه الرسالة بأسلوب فني رفيع يليق بمكانة المرسل إليه ومقامه.
٣. ساهم الأزدواج والجناس في تزيين رسائل ابن برد وأكد معانيها وحقق الانسجام والتوافق بين الجمل والعبارات، وزادها رونقاً وجمالاً ورسوخاً في الأذهان، بحيث يتأثر به المشاعر والعواطف.
٤. وظّف الكاتب تضاد الطباق والمقابلة في رسائله وأكثر من التضاد في رسالة السيف والقلم؛ لأن بناء هذه الرسالة تحتاج إلى توضيح ومقارنة، وإن دل ذلك على شيء فهو يدل على عدم استعانته بفنون البديع للحلية والزينة فقط بل المعنى هو الذي طلبه والموقف هو الذي استدعاه وساعده على التعبير على ما يجول في خاطره من أفكار بدون تكلف.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- الإيضاح في علوم البلاغة، خطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي، مؤسسة هنداوي سي آي سي، ط١، ٢٠١٧م.
- جواهر الكنز، محمد زغلول سلام، دار العلوم العربية، بيروت – لبنان، ط١، د.ت.
- الحجاج ورسائله البلاغية في النثر العربي القديم، أيمن أبو مصطفى، دار النابغة للنشر والتوزيع، كليات الفارابي – الرياض، د.ط، د.ت.
- دراسات في البلاغة العربية، د. عبد العاطي غريب علام، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٧م.
- دراسات منهجية في علم البديع، شحات محمد أبو ستيت، دار خفاجي للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبي الحسن علي بن بسام التشريني، تحقيق إحسان عباس،المجلد الأول، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- علم البديع رؤية معاصرة وتقسيم مقترح، خالد كاظم الحميدي، للنشر والتوزيع الوراق، ط١، ٢٠١٥م.
- كتاب الصناعتين، أبي هلال الحسن بن عبدالله سهل العسكري، تحقيق دكتور بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية، بيروت – لبنان، ط١، د.ت.
- المعجم المفصل في اللغة والأدب، أميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المجلد الأول، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، حازم عبدالله خضر، دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ط، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

ثانياً: الأطاريح الجامعية:

- النثر النفي عند المترسلين من الشعراء في القرن الثالث الهجري، أحمد سعيد أحمد الزهواني، أطروحة دكتوراه، بإشراف إبراهيم الحاردلو، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، ١٤١٧هـ.

ثالثاً: الدوريات:

- الاتساق والانسجام في المنزع البديعي للسجستاني، قراءة في ضوء علم النص، عدي عدنان محمد، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد ١، إصدار ١، ٢٠١٥م.